http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1784) السنة السابعة - الاحد (2) أيار 2010

حرب العراق والهجرة والملف الاقتصادي.. أبرز مؤشرات الحسم في جولة الخميس

أحـزاب بريطانيـا تنهـي مناظرات شاقة قبيل الانتخابـات العامـة

متابعة اخبارية

أربعة أيام فقط تفصل بريطانيا عن الانتخابات العامة المقرر اجراؤها في السادس من أيار الجاري، بعد ان انهى المتنافسون حملة انتخابية مثيرة، كان أبرز ما فيها صعود الحصان الاسود الجديد في الساحة السياسية، تيار الديمقراطيين الاحرار، الذي أشرت استطلاعات للرأي وتقارير صحفية بريطانية صعود شعبيته في الاونة الاخيرة.

في المقابل يعاني حزبا العمال والمحافظين البريطانيين من صعوبات عديدة وهم يواجهون انصارهم ويحاولون كسب تأييد يمكنهما من حصد الاغلبية المريحة، هذان الحزبان يقلقهما، كثيرا، خسارة المؤيدين على الاقل بسبب قانون الضرائب، وبشكل اكبر، حرب العراق، وانشغال الراي العام في التحقيق بدوافعها.

وبقدر تعلق الامر بحزب العمال، فقد عام امس الاول الجمعة، غداة آخر مناظرة تلفزيونية في اطار الحملة الانتخابية التي خرج زعيم حزب المحافظين ديفيد كاميرون فائزا فيها على رئيس الوزراء العمالي غوردن براون، الى الهجوم مستنجدا بتوني بلير.

وقدم رئيس الوزراء السابق الذي ترك مكانه لبراون في حزيران ٢٠٠٧، دعمه لخلفه للمرة الثانية منذ بداية الحملة الانتخابية.

وقال بلير لدى زيارته مستشفى في هارو شمال غرب لندن ردا على سؤال عن احتمال ان يحل حزب العمال في المرتبة الثالثة خلف المحافظين والليبراليين الديموقراطيين «لا اعتقد ان هذا سيحدث. اعتقد ان حزب العمال يملك حظوظا كاملة في الفوز».

وكان بلير قد قاد حزب العمال الى الفوز بالحكم في ١٩٩٧. وحول اداء براون اعتبر بلير «انه لم يفشل البتة».

كفة المحافظين

غير ان الصحف واستطلاعات الراي لا تبدو متفقة مع بلير. واعتبرت صحيفة «الغارديان» انه «باستثناء حدوث زلزال فان زعيم المحافظين في طريقه» الى الفوز بمنصب رئيس الوزراء، ملخصة بذلك راي الصحف التي اجمعت على الاشادة باداء ديفيد كاميرون في مناظرة مساء الخميس الماضي.

واعتبرت استطلاعات الراي ان كاميرون الذي كان ينظر مباشرة الى الكاميرا ويفند مقترحات براون «اليائس» اثناء النقاش الذي كان مشحونا في اغلب الاحيان، فاز بشكل واضح على براون. واجمعت خمسة استطلاعات فورية نشرت بعيد المناظرة التي استمرت ٩٠ دقيقة وتابعها نحو ثمانية ملايين مشاهد، على فوز كاميرون (٣٧ بالمئة) متقدما على الليبرالي الديموقراطي نيك كليغ (٣٢ بالمئة).

ورغم ادائه المتين في مجال الاقتصاد الذي يحبذه، فان براون حل في المرتبة الاخيرة في معظم استطلاعات الراي بمعدل ٢٥ بالمئة. ومثل ذلك خيبة كبيرة لحزب العمال الذي كان يراهن كثيرا على «مناظرة الفرصة الاخيرة» هذه. واكد استطلاع نشر الجمعة تقدم المحافظين حيث اشار تحقيق اجراه معهد يوغوف لحساب صحيفة «صن» الى تقدمهم مع نوايا تصويت نسبتها ٣٤ بالمئة مقابل ٢٨ بالمئة لليبراليين الديموقراطيين و٢٧ بالمئة لحزب العمال.

براون يعد بالقتال

ووعد براون صباح امس الاول بالقتال «حتى اللحظة الاخيرة من هذه الحملة». وقال في برمينغهام «انتهت مرحلة النقاشات وبدأت مرحلة القرارات». ثم كرر كلاما كان قد قاله الليلة الماضية اثناء النقاش مقرا ضمنا بان حزبه لا يدخل هذه الانتخابات باعتباره الاوفر حظا. وقال «اذا بقيت الامور على وضعها الحالي فان المحافظين قد يشكلون حكومة تحالف ربما مع الليبراليين الديموقراطيين» في حال لم يحصل اي حزب على الاغلبية المطلقة في مجلس العموم اثر انتخابات ٦ ايار.

اما ديفيد كاميرون فقد حذر انصاره من اي افراط في التفاؤل قبل الانتخابات التي «لم نفز بها بعد». في المقابل، اعتبر نيك كليغ الذي كان استفاد من المناظرتين السابقتين لنيل شعبية مفاجئة، «ان الحملة تختصر الان في خيار بسيط: لقد اصبحت سباقا بين المحافظين والليبراليين الديموقراطيين».

ومثلت المناظرة التلفزيونية الاخيرة ايضا بالنسبة لبراون فرصة لجعل الجمهور ينسى زلة لسانه المدوية الاربعاء، عندما وصف متقاعدة التقاها بانها «شديدة التعصب»، من دون ان يدرك ان كلامه كان يسجل. واثناء مناظرة مساء الخميس ابدى منافساه الكثير من اللياقة تجاهه حيث لم يشيرا الى هذه الزلة التي وصفتها الصحف بالفضيحة. وللمفارقة فان الوحيد الذي اثار هذا الامر كان براون نفسه. وقال براون في هذا الصدد «ان هذا العمل يعني القيام بالكثير من الامور وكما راينا بالامس فاني لا انجح فيها كلها».

بلير المنقذ

وفي العودة الى بلير، فان الرئيس السابق حاول تعزيز حملة حزب العمال الانتخابية المتعثرة، وناشد رئيس الحكومة الاسبق توني بلير الناخبين الحكم على خليفته زعيم الحزب جوردون براون بناء على سياساته وليس شخصيته. ولم يقم بلير، الذي قاد الحزب الى النصر في ثلاثة انتخابات متتالية قبل تنازله عن الحكم لصالح براون عام ٢٠٠٧، بدور كبير في الحملة الانتخابية الى الآن.

> لا يعلم أحد تأثيرات المناظرات التلفزيونية على الانتخابات، نحن أمام تجربة لم تختبر سابقا في السياسة البريطانية خصوصا أن نتائج استطلاعات الرأي تشير إلى نتائج مشابهة. المناظرة في برمنجهام آخر فرصة لمناقشة القضايا المهمة، واليوم، فإن السؤال حول من سيحكم بريطانيا بعد الانتخابات من غير إجابة.
>
> **ديفيد ديمبلبي/ مدير مناظرة الاحزاب الثلاثة**

ومع تمتعه بالجاذبية الشخصية التي يشعر كثيرون بأن براون يفتقر اليها، ما زال البريطانيون بشكل عام ومؤيدو حزب العمال بشكل خاص ينظرون اليه بوصفه شخصية مسببة للشقاق.

وقال بلير لدى زيارته مركزا صحيا في العاصمة لندن: «لحزب العمال فرصة قوية بالفوز، وستزداد حظوظنا بالفوز اذا ركزنا على سياساتنا».

واجاب رئيس الحكومة السابق ردا على سؤال عما اذا كان براون قد اخفق في ايصال رسالته للناخبين في المناظرات المتلفزة الثلاث التي شارك فيها الى جانب زعيمي حزبي المحافظين والديمقراطيين الاحرار: «لا اعتقد انه اخفق بالمرة. اذا استمع الناس الى زبدة ما قاله سيخلصون الى انه شخص متمكن من تفاصيل القضايا تماما».

ولا يخلو قرار اشراك بلير في الحملة الانتخابية من المحاذير. فبينما يصفه مؤيدوه بأنه واحد من افضل من قادوا حزب العمال، يقول منتقدوه إنه شخصية انتهازية ضحلة وانه ضحى بمبادئه السياسية في سبيل السلطة.

وكان بلير قد خسر الشعبية القوية التي كان يتمتع بها عندما قرر المشاركة في الغزو والاحتلال الامريكي للعراق، رغم المعارضة الشعبية الواسعة لتلك الحرب. وقد اتهم بلير لاحقا بتضخيم الادلة التي بنى عليها حجته لخوض الحرب على العراق.

عرب بريطانيا

ومن المفيد القاء الضوء على ورقة العرب في معركة الانتخابات البريطانية، أذ استمع الناخبون البريطانيون، من ذوي الأصول العربية والإسلامية، للوعود الانتخابية التي طرحتها هذه الأحزاب كما شاهدوا لأول مرة مناظرات تلفزيونية مباشرة بين قادتها تناولت القضايا المحلية والدولية.

وتشير التقديرات إلى وجود حوالي ٢,٥ مليون ناخب عربي ومسلم في المملكة المتحدة مما يجعل منهم كتلة انتخابية يمكن في حال تفعيلها بشكل منظم أن تؤدي إلى ترجيح كفة أي من الأطراف.

ولكن، ما هي اتجاهات هؤلاء الناخبين في الانتخابات المقبلة؟

تؤكد مجموعة من الناخبين الذين تحدثت إليهم أن مشاركة حكومة حزب العمال بقيادة توني بلير في غزو العراق في عام ٢٠٠٣ دفع العديد من هؤلاء الناخبين العرب والمسلمين إلى التصويت، على غير العادة، لصالح حزب الديمقراطيين الأحرار، بل وحزب المحافظين على الرغم من تصويت الأخير لصالح الحرب.

وقد لعب الأداء المميز الذي قدمه زعيم حزب الديمقراطيين الأحرار خلال المناظرة التلفزيونية الأولى في استمالة أصوات بعض الناخبين الشباب الذين أبدوا إعجابا بسياساته الإصلاحية مثل إصلاح النظام الانتخابي.

ويقول مراقبون إن حزب العمال الحاكم كان يحصل بشكل تاريخي على تأييد الكثير من الناخبين العرب، وهو ما يؤكده عطا الله سعيد، رئيس رابطة العرب البريطانيين ورئيس المجموعة العربية في حزب العمال.

إلا أن هذا الوضع تغير سلبيا في انتخابات عام ٢٠٠٥ حسب عطا الله سعيد (تقرير لهيئة الاذاعة البريطانية).

وفي المقابل تصوت منطقة تشيلسي التي يقطنها في العاصمة لندن تصوت بشكل تقليدي لصالح مرشح حزب المحافظين، وإنه يعطي صوته لمرشح هذا الحزب رغم قناعة الخازن بأن الحكومات البريطانية المتعاقبة سواء كانت عمالية أو محافظة لم تكن «من أصدقاء العرب».

ويقوم النشطاء العرب في الأحزاب السياسية الرئيسية بالتواصل مع الناخب العربي في الدوائر كافة للحصول على صوته، إلا أنه شكك في التزام غالبية السياسيين بالوفاء بوعودهم الانتخابية حال وصولهم للمنصب.

ويؤكد عطا الله سعيد أن ١٥ مرشحا من أصول إسلامية يمثلون حزب العمال بينهم ١٠ مرشحين من أصول عربية في الانتخابات المحلية إلى جانب مرشح عربي هو بسام محفوظ للفوز بمقعد في البرلمان عن دائرة وسط ايلنج واكتون في غرب لندن.

وأضاف عطا الله «كنت فخورا في آيار عام ٢٠٠٢ عندما عين غسان كريان كأول عمدة عربي، وسيكون العرب فخورين عندما يصبح بسام محفوظ أول عضو عربي في البرلمان» البريطاني.

ومن جانبها، قالت منى حاميتوش، عضو المجلس المحلي عن منطقة ايسلينجتون أن الناخب العربي لا يشارك بفعالية في النشاط السياسي المحلي وذلك نتيجة لانشغاله بتأمين أساسيات حياته اليومية.

و أضافت أن ممارسة النشاط السياسي بطريقة فاعلة تتطلب الحصول على التمويل وأن المرشحين العرب لا يحصلون على مثل هذا الدعم من رجال الأعمال أو حتى الفعاليات العربية المختلفة في البلاد.

وقالت حاميتوش ان غالبية العرب في بريطانيا هم «لاجئون اقتصاديون» وأنهم يعيشون على هامش المجتمع البريطاني كما تقول.

ويأمل المراقبون أن تشهد الانتخابات العامة نهاية للمشاركة الهامشية للناخب العربي والمساهمة بصوته في رسم خريطة بريطانيا السياسية للسنوات الخمس المقبلة.

نهاية المناظرات

يعيش قادة الاحزاب البريطانية فترة راحة، بعد اسابيع طويلة من المناظرات التلفزيونية الشاقة، اختتمت الخميس الماضي.

اخر المناظرات وهي الثالثة والأخيرة أقيمت في مدينة برمنجهام. وركزت المناظرة التي استمرت ٩٠ دقيقة على موضوعات الاقتصاد والهجرة والإسكان وإصلاح النظام السياسي والتعليم والضريبة وترشيد الإنفاق الحكومي.

وأجاب كل من رئيس الوزراء وزعيم حزب العمال، جوردون براون، وديفيد كاميرون، زعيم حزب المحافظين، ونيك كليج، زعيم الديمقراطيين الأحرار على أسئلة طرحها اشخاص مختاربن من بين الحضور.

وطالب براون الناخب البريطاني بعدم المخاطرة بالتعافي الاقتصادي عبر وصول حزب المحافظين منفردا أو بالتحالف مع الديمقراطيين الأحرار إلى السلطة.

وقال زعيم حزب العمال الذي يحل ثالثا في غالبية استطلاعات الرأي إن تحالف المحافظين والديمقراطيين الأحرار قد يؤدي «للمجازفة بالتعافي الاقتصادي».

إلا أن ديفيد كاميرون رد عليه قائلا إن رئيس الوزراء يسعى لإخافة الناخبين من التغيير، وأن حزب المحافظين قادر على انجاز التغيير الذي تحتاجه البلاد.

وفي بداية المناظرة، قال براون إنه «يعلم الكيفية التي يجب أن تتم فيها إدارة الاقتصاد في الزمن الصعب».

وفي المقابل وعد كاميرون بأن يتم انفاق المال العام بالطريقة المثلى واتخاذ إجراءات صارمة ضد البنوك لمنع تكرار الأزمة المالية وعدم التخلي عن العملة البريطانية المستقلة لصالح العملة الأوروبية الموحدة.

وأخيرا وعد نيك كليج بالسعي لنظام ضريبي أكثر عدالة كما قال أنه يؤيد خطة المحافظين باتخاذ خطوات ضد المصارف بما في ذلك منع إعطاء علاوات كبيرة لموظفي البنوك.

إلا أن جوردون براون قال إن فرض قيودا على علاوات موظفي البنوك سيتطلب اتفاقا دوليا واسعا وذلك لمنع انتقال البنوك من بريطانيا إلى دول أخرى في حال فرضت لندن هذه القيود بشكل منفرد.

واتهم براون خصمه زعيم حزب المحافظين بالسعي للتخلي عن الإعفاء الضريبية الممنوح للأسر التي لديها أطفال.كما دافع عن سياسة حكومة حزب العمال خلال الأزمة المالية بانقاذ عدد من البنوك قائلا إن ذلك كان بهدف الحفاظ على مدخرات الجمهور وإنه لو لم يفعل ذلك لانهارت تلك البنوك

وأشار إلى أن الحكومة أممت مؤقتا عددا من المصارف على أن تقوم الحكومة ببيع أسهمها في وقت لاحق مع تحقيق أرباح من تلك العملية. كما وعد بمنع المصارف من القيام بتصرفات قد تعرض الاقتصاد البريطاني للخطر.

وتعد المناظرة الثالثة في برمنجهام آخر فرصة لمناقشة القضايا المهمة في مناظرة علنية التي يقوم فيها قادة الأحزاب الرئيسية بتحدي بعضهم الآخر.

وفي المقابل دافع ديفيد كاميرون عن السياسة التي أعلنها لخفض الضريبة على الإرث والتي قال إنها تشجع السكان على الادخار وتعطي النظام الحالي وجها أكثر عدالة.وأشار إلى أن حزبه سيعمل على إعادة إحياء قطاع الصناعة في البلاد من خلال تشجيع اطلاق مراكز بحث وخلق جيل من المبدعين في قطاع الأعمال.

ومن جانبه كرر زعيم حزب الديمقراطيين الأحرار وعده بإلغاء الضريبة عن أول ١٠ الاف جنيه يجنيها الموظف.

كما وعد كليج بعدم اتاحة الفرصة للبنوك بإعطاء موظفيها علاوات ضخمة كتلك التي دفعتها تلك المصارف على مدى السنوات الماضية.

> واجه رئيس الوزراء هجوما من خصميه حول ارتفاع عدد الاشخاص الذين وصلوا إلى بريطانيا خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية. ديفيد كاميرون يتهم حكومات حزب العمال المتعاقبة بأنها سهلت وصول مئات الاف الأشخاص إلى البلاد خصوصا من دول شرق أوروبا.

الهجرة

وواجه رئيس الوزراء هجوما من خصميه حول ارتفاع عدد الاشخاص الذين وصلوا إلى بريطانيا خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية. فقد اتهم ديفيد كاميرون حكومات حزب العمال المتعاقبة بأنها سهلت وصول مئات الاف الأشخاص إلى البلاد خصوصا من دول شرق أوروبا واعدا بوضع حد أعلى لعدد الأشخاص الذين يقدمون للعمل في بريطانيا من خارج أوروبا كل سنة.

إلا أن زعيم المحافظين رفض تحديد الحد الأعلى للمهاجرين الذين سيسمح لهم بالقدوم إلى بريطانيا مكتفيا بالقول إنه يرغب أن يرى عددهم بعشرات الآلاف وليس بمئات الآلاف.

وفي المقابل قال نيك كليج إن حزبه سيقدم خطة لمعالجة مشكلة المهاجرين الغير شرعيين والذي قال إن العصابات تستغل وجودهم خارج النظام الضريبي لتوظيفهم في أعمالها الإجرامية.

وفي المقابل قال جوردون براون إن سياسة حزبه هي منع وصول العمالة غير الماهرة إلى بريطانيا عبر ما يسمى بنظام النقاط.

وأضاف أن الحكومة العمالية ستركز على تأهيل الشباب في بريطانيا في مجالات مثل الطهي والتعليم وغيرهما بغرض اتاحه الباب أمامهم للحصول على الوظائف.

لا منتصر

ومن جانبه قال المحرر السياسي في بي بي سي نيك روبنسون إن المنظارة لم تخرج بفائز واضح.

وأضاف «بعد الأحداث التي شهدتها الحملات الانتخابية خلال الساعات ٤٨ الماضية فإن كاميرون يبدأ الأسبوع الأخير وهو يحتل موقع الصدارة».

وبُثت المناظرة الأولى على قناة «آي تي في» في حين بُثت المناظرة الثانية على «سكاي نيوز» أما المناظرة الثالثة والأخيرة فبثت ليلة الخميس الماضي على محطة بي بي سي وذلك بعد اتفاق المؤسسات الاعلامية البريطانية الثلاث على قواعد استضافة كل منها لإحدى المناظرات.

ودارت المناظرة الأولى حول السياسة الداخلية في حين تمحورت المناظرة الثانية حول السياسة الخارجية والهجرة. وقد اتفق الزعماء الثلاثة على إجراء ثلاث مناظرات قبل حلول موعد الانتخابات العامة.

الشـركات البريطـانيـة تخشى خيـار «بـرلمـان بـلا أغلـبيـة»

متابعة اخبارية

أشار استطلاع جديد إلى أن قلق العديد من الشركات البريطانية يزداد على نحو مطّرد بشأن الأثر المحتمل الذي يمكن أن يتركه على أعمالها برلمان معلّق قد تفرزه الانتخابات العامة المقبلة في البلاد ولا يفوز فيه أي من الأحزاب بالأغلبية.

وتصاعد القلق نظرا لأن الاقتصاد البريطاني لا يزال هشًّا ضعيفا، ولأن التمويل العام يمر بحالة رهيبة، فإن الهم المسيطر بشكل ساحق هو ما إذا كان سيقدِّم البرلمان المعلّق إجراء حاسما وصارما للعجز الذي تعاني منه بريطانيا، والذي لا يمكن احتماله.

فقد وجد استطلاع أجرته شبكة الغرف البريطانية للتجارة أن ٦٥ بالمائة من أصل ٣٠٠ شركة شملها الاستبيان إمّا «قلقة» أو «قلقة للغاية» من احتمال عدم خروج انتخابات السادس من الشهر المقبل بفائز صريح.

هذا وقد اعتبرت نسبة قليلة من الشركات المستطلعة آراؤها، ١٣ بالمائة فقط، أن التوصل إلى برلمان معلّق هو «أمر جيد»، مع العلم أن شبكة الغرف التجارية البريطانية نفسها رأت أن الشركات كانت على صواب بالتعبير عن حذرها حيال فكرة التوصل إلى برلمان معلّق.

كما أشارت الدراسة أيضا إلى أن معظم الشركات التي استطلعت آراؤها قد عبَّرت عن اعتقادها بأن ضريبة القيمة المضافة سوف ترتفع بعد الانتخابات.

ونقلت الدراسة عن ديفيد فروست، الأمين العام لشبكة الغرف البريطانية للتجارة، قوله: «تفضل الشركات بشكل غريزي الحصول (أي حصول أحد الأحزاب الرئيسية المشاركة في الانتخابات) على تفويض جلي وواضح للقيادة والحكم.»

وأضاف فروست قائلا: «نظرا لأن اقتصادنا لا يزال هشًا ضعيفا، ولأن التمويل العام يمر بحالة رهيبة، فإن الهم المسيطر بشكل ساحق هو ما إذا كان سيقدِّم البرلمان المعلّق إجراء حاسما وصارما للعجز الذي تعاني منه بريطانيا، والذي لا يمكن احتماله.»

وختم بقوله: «مهما تكن نتيجة الانتخابات، وفيما إذا كان لدينا تحالف حكومي أم لا، فسيتعيَّن أن نرى خطة تحظى بمصداقية لتخفيض العجز وإعادة الثقة في غضون ٩٠ يوما.»

وقد وافقت شبكة غرف البريطانية للتجارة، والتي تأسست منذ ١٥٠ عاما وتضم الآن حوالي ١٠٠ ألف شركة وهيئة تجارية في عضويتها، على تعهد حزب المحافظين بإلغاء جزء من الزيادة المزمع تطبيقها العام المقبل على ضريبة التأمين الوطني.

وقد رحّب المحافظون بإجراء الشبكة المذكورة للدراسة وبالنتائج التي أسفرت عنها.

من جانبه، قال حزب الديمقراطيين الأحرار إنه سوف يكون الضامن للاستقرار الاقتصادي، وذلك أيًا تكن النتيجة التي ستسفر عنها الانتخابات المقبلة.

سعي عمالي

أمَّا حزب العمال الحاكم، فقال إنه يسعى جاهدا للفوز بأغلبية في البرلمان المقبل من أجل التمكن من تشكيل حكومة تكون قادرة على خفض العجز، مع توفير الحماية للخدمات الأساسية في الوقت ذاته.

يُشار إلى أن زعماء الأحزاب البريطانية الرئيسة الثلاثة، أي العمال والمحافظين والديمقراطيين الأحرار، يخوضون يوم الخميس المقبل مناظرتهم الثالثة التي سوف تتركز حول الاقتصاد، وذلك بعد أن كانت الخلافات بينهم قد احتدمت حول قضايا عدة خلال المناظرتين السابقتين.

فقد خيَّمت قضايا الهجرة ومحاربة الإرهاب والسياسة الخارجية على المناظرة الثانية بين الزعماء الثلاثة، جوردون براون رئيس الحكومة ومرشح حزب العمال وديفيد كاميرون زعيم حزب المحافظين ونك كليج رئيس حزب الديمقراطيين الاحرار الذي اتفق المراقبون على أنه خرج الفائز الأكبر من المناظرة الأولى وأبلى بلاء حسنا في الثانية.